في الامامة بهذا الشرط وعن الثاني بالنقض لانه يلزم ان يكون كل من هو كذلك من احاد الامة اماما
ولا اقل من لزوم امامة نحو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا يقال اشتراط العصمة يدفعه لانا نقول
ان ذلك الاشتراط بعد تسليمه هل يعتبر في هذا الدليل فالتعدد باطل بل الثاني يصير حشوا محضا
اولا فالانتقاض ضروري لا مرد له وقال المولف واجيب بان هذا الشرط لم يذكره في بحث الامامة
احد من اهل السنة والشيعة ولكن شرط الشيعة هذا الشرط حين عمدوا الى نفي الخلافة عن الخلفاء
الثلاثة ولهذا لم يذكر في اية ولا حديث وظاهر ان عدم سبق الكفر لم يعتبره في امر من الامور
الشرعية والدينية من اسلم بعد كفره مائة سنة ومن كان مسلما من سبعين بطنا متدينين
في الدين والاسلام ولم يعتبر هذا الشرط فانه لغو وحشو والتمسك باية لا ينال عهدي الظالمين
ههنا ليس اريد من المغلطة اذ مفاد الاية ان الرياسة الشرعية لا تنال الظالم لان العدالة
في جميع المناصب الشرعية من الامامة الكبرى والقضاء والاحتساب والامارة وغيرها شرط
ليتحقق فائدة ذلك المنصب ونصب الظالم في كل رياسة موجب لفسادها فبين الكفر والظلم
والامامة منافاة ولا يجتمع المتنافيان في وقت واحد في ذات اصلا وهذا هو مذهب جميع اهل السنة
ان الامام لا بد ان يكون وقت الامامة مسلما عادلا لا انه لم يكن قبل الامامة كافرا او ظالما ومن
كفر او ظلم ثم تاب عنه من بعد ذلك واصلح فلا يصح ان يطلق عليه انه كافر او ظالم اصلا في لغة وعرف
وشرع اذ قد تقرر في الاصول ان المشتق فيما قام به المبدأ في الحال حقيقة وفي غيره مجاز ولا يكون
المجاز ايضا مطردا بل حيث يكون متعارفا فينبغي ان يطلق هنالك كما تقرر في محله ان المجاز لا يطرد
والا لجاز نخلة لطويل غير الانسان وصبي لشيخ وهو سفسطة قبيحة وكذا النائم للمستيقظ
والفقير للغني والجائع للشبعان والحي للميت وبالعكس وقد روى الزاهدي في حديث طويل
ان ابا بكر قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمحضر من المهاجرين والانصار وعيشك يا رسول الله
اني لم اسجد للصنم قط فنزل جبريل وقال صدق ابو بكر وكذلك ذكر اهل السير والتواريخ في
احوال ابي بكر انه لم يسجد لصنم قط فصحت امامته بملاحظة هذا الشرط ايضا وصارت
اجماعا والحمد لله **الدليل الثالث** ان الامام لا بد ان يكون منصوصا عليه ولا يوجد
نص في غير الامير فغيره لا يكون اماما بل هو الامام والجواب بعد ان تذكر ما اسلفنا في
تصحيح الدليل الاول من عكس الترتيب وضم قياس اخر معه ان المقدمتين ممنوعتان اما منع
الصغرى فلما مر من قول الامير انما الشورى للمهاجرين والانصار فان اختاروا رجلا وسموه اماما
كان لله رضى واما منع الكبرى فلانه لو وجد النص في علي فاما في القران والحديث وقدمنا الاولين
جميعا ولانه لو وجد النص لكان متواترا اذ لا عبرة للاحاد في الاصول ولا اقل من ان يعرف

اهل بيته

اهل بيته وهم قد انكروه ولانه لو وجد النص في الامام لوجد في كل الائمة وقد اختلف اولاد كل
امام بعد موته في دعوى الامامة ولانه لو وجد النص لما وقع الاختلاف بينهم ولانه لو وجد
النص فاما ان يبلغه النبي الى عدد التواتر اولا وعلى الاول اما ان يكتموه عند الحاجة الى اظهاره
او يظهروه لا سبيل الى الثاني بالاجماع والاول يرفع الامان عن التواتر ويستلزم كذب
المتواتر وان لم يبلغه الى عدد التواتر فلم يلزم الحجة فيها عن المكلفين فتنتفي فائدة النص بل
يلزم ترك التبليغ في حق النبي وهو محال **الدليل الرابع** ان الامير كان متظلما و
مشتكيا من الخلفاء الثلاثة دائما في حياته وبين انه مظلوم ومقهور وما ذاك الا لغصب
الامامة عنه فيكون الامامة حقه دون غيره اذ الامير صادق بالاجماع وانت تعلم ان
هذا الدليل غير مذكور بتمامه فان كبراه مطوية وهي وكل من كان كذلك فهو امام فيلزم من
بعد تسليمه ان يكون كل من اوذوا او ظلموا حقيقة من ايديهم للحد او القصاص او الجهاد
بتلف النفس والمال والعرض وغيرها ان يكونوا انهم ائمة وهذا خلف واعتبار القيود
الاخر يبطل التعدد ويجعله حشوا واجيب عن هذا الدليل بمنع صحة تلك الروايات لان
اهل السنة لم يثبت عندهم الا الروايات الموافقة والمناصحة والثناء بالجميل ودعاء الخير
فيما بينهم والمعاونة والامداد ونحوها واكثر روايات الامامية في هذا الباب موافقة
لرواياتهم كما تقدم نقله عن الامير في نهج البلاغة في قصة عمر ومن ثنائه عليهم بالخير في حياتهم
وبعد موتهم وارتضائه باعمالهم وشهادته لهم بالنجاة والفوز وروايات اهل السنة في
هذا الباب اكثر من ان تحصى ولنذكر منها ههنا رواية واحدة رواها الحافظ ابو سعيد ابن
السمان في كتاب الموافقة وغيره من المحدثين عن محمد بن عقيل بن ابي طالب انه لما قبض
ابو بكر الصديق وسجي عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فجاء علي باكيا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة فوقف على باب
البيت الذي فيه ابو بكر مسجى فقال رحمك الله ابا بكر كنت الف رسول الله وانيسه و
مستروحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت اول قومه اسلاما واخلصهم ايمانا و
اشدهم يقينا واخوفهم لله واعظمهم غناء في دين الله عز وجل واحوطهم لرسول الله
واشفقهم عليه واحدبهم على الاسلام وامنهم على اصحابه واحسنهم صحبة واكثرهم مناقبا
وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واشبههم برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هديا وسمتا
ورحمة وفضلا وخلقا واشرفهم عنده منزلة واكرمهم عليه واوثقهم عنده جزاك الله
عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت

عدل واخلقهم

مخطوطات جامعة الملك سعود الرياض
Copyright © King Saud University